وصيرونا ملوكا تحت رقهم . حال القناعة واعتونا بلا وبلا . واخدمونا ملوكا تحت طاعتنا
لما خدمنا دمنا فمنا في الدجى دللا . وخلقونا باخلاق الاكارمن . عفو وصفح في الوجود حلا
وشفعونا بيوم الحشر في حلاء . من الاعادي واعتوهم عن الخللا . واقطعونا من الجنات ما عجزت
عند الملوك وارخوا د رتنا الحللا . والكل من فضلهم قدما لعبدهم . فخر جودهم الكونين واتصلا
انتهي وهذه الابيات متضمنة ماذكرناه انفا وانما كنا نشفع يوم القيامة في اعدائنا لجل عفوهم سائر
الي زوال خجلهم منا لانهم اذا راوا اعظم مقام من كانوا يوذونه وهو تبتسم عند الله عز وجل
خجلوا فلذلك كنا نشفع لهم لنزيل خجلهم لما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الامة
والله تعالى اعلم ومما من الله تعالى به علي شمي لروائح المعاصي من بدني وثيابي ومكاني اذا وقعت
في معصية من معاصي اهل الطريق فانهم نتان كل معصية على حسب نتانتها في القبح واشم
رايحة خلاف الاولي كان بدني او ثوبي عفن واستحال وهذا كله من جملة نعم الله تعالى علي
التي لا استطيع القيام بشكرها فاني اذا شممت رايحة ثيابي او بدني او مكاني متعفنا اسرع
في الاستغفار والندم فلا ازال اشم تلك الروائح حتى يقبل الله تعالى توبتي فاذا قبلها ذهبت
تلك الرائحة بفضل الله تعالى ورحمته واكثر دوامها الي شهر فما دونه وهذا الخلق كان لمالك ابن دينار
وسفيان الثوري وسيدي علي الخواص ولم اجد له ذايقا من اقراني في هذا الوقت فكان مالك رضي الله تعالى عنه
يقول والله لو ان الناس يشمون للمعاصي رايحة كما اشمها لما استطاع احد منهم ان يجلس الي
ساعة انتهي وكذلك مما من الله تعالى به علي شمي رايحة المعاصي من غيري ثم حجب ذلك عني حتى كنت
اعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه صلاة مكثت اقول للابيبان ثم فصل فيتذكر ويقوم يصلي
والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي كثرة حلمه علي وعدم معاجلتي بالعقوبة
على ذنوبي التي جاوزت الحصر مع اني قد استحققت خسف الارض بي والمسخ لصورتي لولا
عفو الله عز وجل وحلمه وامهاله وجميع ما خرجت به علي الاقران الخير معتنيين في هذا
الكتاب كله من بعض صفاتي القبيحة فاني لو ذقتها في نفسي ما اهديت لان احد زجرا
عنها فلا تظن يا اخي اني ارى نفسي خيرا من احد منهم معاذ الله ان ارى ذلك والحمد لله رب العالمين
وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطائف المنن والاخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق
وهي من اكبر ما من الله تعالى به علي بعد الاسلام والعافية ووجه مناسبة ختم الكتاب بها ان
الوقوف على حد العجز والاعتماد على عفو الله تعالى محط رحال الاولين والاخرين فما من ولي
لله عز وجل الا وهو يسال الله تعالى العفو والصفح عنه وفي الحديث لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله تعالى برحمة منه وقال العارفون ينبغي لكل
انسان ان يختم اعماله كلها بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا قبول استغفارنا لحصل لنا بعض
طمانينة لكن من اين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا كما قال القائل اذا كان المحب قليل حظ
فما حسناته الا ذنوب ومن نظر منا الي كثرة احسانه تعالى الينا وعدم معاجلته لنا
في العقوبة ليلا ونهارا مع قلة حيائنا منه ادعهه بالكلية خاف فزوره واني والله ثم والله
ثم والله لا اتعقل ان احدا من اهل الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا الي ان يفنيها اقل حيا
ولا اكثر جرايم مني علي الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد في نفسه ذاب قلبه وجهه من
شدة الخجل من الله عز وجل ولو لم يكن الا ما يقع فيه العاصي من شدة حيائه من العباد

دون

دون الله عز وجل فلا يكاد تراه يعصي الله تعالى بحضرة من يختشاه من عباده ابدا ثم انه يجاهر ربه
بالمعاصي وهو في حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فاعظم من الذنب كونه لا يستحي منه
ولو انه حقق النظر في حاله لربما وجد نفسه قد كفر بالله عز وجل حيث انه راعي عباده
واستهان بمراعاته تعالى وكثيرا ما يقع لي اني اقول في سجودي في صلاة الليل اللهم انك كنت
مشاهدا في شهودي اني اكثر عبادك كلهم مخالفة لامرك فاغفر لي وكثيرا ما اسكت
ولا انطق بشيء من ذلك من شدة الخجل بل امثل نفسي واقفا خلف جميع العصاة من
المسلمين الماضين واللاحقين منكس الراس انتظر من فضله ان يعفو عن احد من
خلقه فاستبشر بذلك واقول لعل يفضل عنه شيء من المغفرة فينالني منه نصيب
وكثيرا ما اقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قد رجحت علي ذنوب الاولين والاخرين
من المسلمين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء وكثيرا ما اتخلف عن الدعا بين يدي الله عز وجل
مع الناس في الاستسقا خوفا ان الله تعالى يردهم عن غيث سقيا لاجلي فلذلك كنت اترك
الوقوف معهم رحمة باخواني لا لعلة اخرى وكثيرا ما اقول اللهم اني اعترفت بين
يديك باني اكثر عبادك المسلمين معصية فاكثر لي من المغفرة في الاخرة فان الشقي الشقي
من اجتمع عليه خزي الدنيا وعذاب الاخرة وكثيرا ما ارى ذنوبي كالجبال الرواسي
في الارض واجد ذنوب جميع الخلق كالذر الطاير في الهوى وكثيرا ما اعتقد ان جميع
البلايا النازلة على مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا احتمل ذلك ابدا
فاصير امخض في الليل كالطير المذبوح وبدني كانه اذيب من شدة النار والسم
وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول الشيخ من مشايخ الطريق ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
لا يبلغ احد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يرى نفسه قد استحق الخسف بها وانها ليست
باهل ان ينالها رحمة الله عز وجل الا من باب الفضل والمنة وتامل يا اخي في قصة السيد يوسف
عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السماوات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين تجده يحتوي علي ما ذكرناه في قصدنا
ختام الكتاب بهذه المنة فانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما انعم الله تعالى به عليه في الابتدا قياما
بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع اخوهم لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الملك
من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق فيها ما يشا من غير تحجير الا فالمعصوم المحبوب لا يخاف علي
نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سال ربه عز وجل انه يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من
الانبيا عليهم الصلاة والسلام فتامل يا اخي اذا كان هذا حال المعصوم الذي لا يضيع وخفه ان يموت
على غير دين الاسلام قطعا فكيف بامثالنا وقد درج الاكابر من الانبيا والصالحين على هضم
نفوسهم بين يدي الله عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا يستطيعها احد من الخلق لا سيما
عند خوف انقطاعهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان الداعي بالمعاصي منا والعفو اذا
دعي ربه ان يقول يا غفار يا غني اغنني لجوار رقتي دون ان يقول يا جبار يا منتقم يا مانع
وان كان كل اسم من اسما الله تعالى يفعل فعل اخواته لسعة اطلاق الله جل وعلا فافهم
ومثل ذلك قول العلما ان الاشتغال بالعلم افضل من صلاة النافلة ولو انك ما انت احدهم
عند طلوع روحه ان يشتغل بالعلم لا تجد في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك لا اله الا الله
او قولا استغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه فعلم مما قررناه ان قولي

امنا دهرها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)